الوثائق وأهميتها في أدراك الاستراتيجية الاميركية ازاء احداث العراق الداخلية عام 1974 م

قراءة تحليلية في وثائق العلاقات الخارجية الاميركية

م.د. عبد الزهرة شهيد عجمي الحسناوي

كلية الآثار- جامعة ذي قار- ذي قار- العراق

الكلمات المفتاحية : الوثائق اهميتها التاريخية . الوثائق الأمريكية دورها في معرفة السياسة الخارجية .

abdulzera@utq.edu.iq

الخلاصة

تعد الوثائق الصورة الحقيقية المعبرة للأحداث التاريخية ، وبوجودها دراسة التاريخ ومجرياته تتسم بالمصداقية العلمية والمعرفية ، وبدونها (اي الوثائق) تكون دراسة الماضي ضربا من الخيال والاسطورة وفي ضوء ذلك يأتي هذا البحث بوصفه محاولة للتعريف بالوثائق وإيجاد هوية معرفية لها عبر التعريج على ماهيتها وأهميتها وهو ما حواه المحور الاول ، فضلا عن دراسة نماذج من الوثائق الاميركية المعاصرة الخاصة بالعراق ، لما لها من أهمية في الوقوف على أبرز الاستراتيجيات المتبعة من واشنطن إزاء العراق في مرحلة سياسية أتسمت بالتعقيد والخطورة وهي مرحلة اواسط السبعينيات من القرن الماضي ، وهو ما سلط عليه الضوء في المحور الثاني من البحث.

Documents and its importance in the realization of the strategy, through the annexes of the bad internal events of Iraq in 1974 AD (Analytical reading of foreign relations documents)

Dr. Abdulzahra Shaheed Agmi Alhsnawy

Thi Qar-Iraq -Thi-Qar University- Collage of Archaeology

Keywords: Documents, their historical importance. American documents and their role in knowing foreign policy.

abdulzera@utq.edu.iq

Abstract

Documents are the true and expressive picture of historical events, and with their presence the study of history and its course is characterized by scientific and epistemological credibility, and without them (ie documents) the study of the past is a kind of fantasy and legend.

In the light of this, this research comes as an attempt to define the documents and find a cognitive identity for them by explaining their nature and importance, which is what the first axis contained, as well as studying examples of contemporary American documents related to Iraq, because of their importance in standing on the most prominent strategies adopted by Washington towards Iraq. In a political stage characterized by complexity and danger, which is the stage of the mid-seventies of the last century, which was highlighted in the second axis of the research.

المحور الاول : الوثائق التاريخية ، ما هيتها ومفاهيمها

(إن الرجال قد يصنعون التاريخ ، ولكنهم مقيدون بالمعطيات الموجودة على ارض الواقع و بالتحولات التاريخية التي لا يمكن الوقوف امامها) " Karl Marx

وصفت الوثائق بأنها تمثل الركن الاساس في دراسة الاحداث التاريخية وبذلك فهي تحمل رمزية عليا في معرفة المنطلقات الايديولوجية والسياسية للأسباب المحتمة التي أنجبت بموجبها تلك الاحداث ، فلا يمكن لمقاربة وحيدة أن تجمل اسباب الاحداث التاريخية مع التأكيد أنه لمن الاجحاف القول إن مجريات التاريخ واحداثه تنصب لسبب واحد او حتميه واحدة .

وبالمحاكاة مع ما تقدم ، نجد ان معظم المؤرخين قد تناغموا او انقادوا للرأي المصرح ان الحدث التاريخي حينما يقع يحمل بين ثنياه جملة تناقضات ، وهذه التناقضات هي التي تبرز عمل الباحث او المؤرخ والذي لابد ان يستعين بأدوات عدة في طليعتها الوثائق المدونة وفي ضوء ذلك يرتقي البحث التاريخي من السرد الاسطوري (الميثولوجي Mythology) [1] الى مفاهيم النقد والتحليل المعرفي (الأبستمولوجيا Epistemology) [2] .

إن دراسة الاحداث التاريخية المعتمدة على التوثيق والمنهج العلمي تحقق قدراً كبيراً من الموضوعية في فهم وأدراك ماهية الحدث التاريخي وطبيعته , املأ في انضاج مقاربة جيدة لواقع الحدث ونتائجه , ولعل الاستشهاد بمقولة المفكر الغربي رتشارد لونثال (R.lowenthal) تكون احجى وانفع في فهم دراسة الحدث التاريخي وفق أطر علمية وفكرية اذ يقول ((ان الذي يدفعنا (للتلاعب) [3] في الماضي هي الرغبة الجامحة في تغيير ذلك الماضي لكي نصبح جزءاً منه ولكي نجعله ملكاً لنا ...

وغالباً ما نغير الماضي من اجل (تحسينه) بتضخيم الجوانب التي نجدها ناجحة او فاضلة او حسنة , او بالاحتفاء بما نفخر به وبإهمال كل ما هو وضيع او قبيح او مخجل)) [4]

وبالتناغم مع ما تقدم فأن الوثيقة او التوثيق مصطلح ساد استخدامه لدى المعنين في شتى مجالات المعرفة وقد اضيفت له أوصاف تميزية مثل التوثيق التربوي والتوثيق الاداري وهذا المصطلح مشتق في الاصل من الكلمة الفرنسية documenhion [5]

وفي ضوء ذلك اختلف علماء التوثيق المعاصرون في تعريف الوثيقة واضفاء هوية وجودية لها ، اذ عرفها الايطالي يوجينو (EUGNIO) بقوله (هي التجميع المنظم للوثائق او المخاطبات الناتجة عن فعاليات الدوائر والمؤسسات او الاشخاص والتي تقرر حفظها لأهميتها السياسية او القانونية لتلك الدوائر) [6]

فيما عرفها المؤرخ الألماني مولر Muller بأنها كل ماهو مكتوب او مرسوم او مطبوع ، والذي يصدر او يستلم من اي دائرة او مؤسسة رسمية والذي تقرر الاحتفاظ به لأهميته وفائدته لتلك المؤسسات [7] .

كما عرفه الالماني ادولف برينكة (A.priyanka) على (انها تعني كافة الاوراق والسجلات التي وجدت وتجمعت خلال الاعمال القانونية او الرسمية للمؤسسات الحكومية والتي تقرر حفظها بصورة دائمة في مكان معين كمصدر لأثبات الماضي) [8] . اضف الى ذلك ، تعرف الوثيقة على انها المصدر الذي يستمد منه الباحث والمؤرخ البيانات والمعلومات التي يرتكز عليها في دراساته وتمده بالحقائق وتفتح امامه المجال للنقد وتوفر له معلومات بالغة الاهمية تساعده على تفسير الكثير من الظواهر والاحداث الغامضة [9] .

وانسجاماً مع ما تقدم تعد الوثيقة مصدرا اصيلاً من المعلومات التي تتسم بالصدق والموضوعية يساعد في الوصول الى حقائق ثابتة تؤكد اصالة البحث العلمي وجديته ، وطبقاً لذلك اصبح للوثيقة رمزيتها المعرفية بوصفها الوعاء الذي يحوي المعلومات التي تعكس الاحداث وتوضح المظاهر المختلفة للحضارة الانسانية، ومن ثم تساعد على كتابة التأريخ الوطني صحيحاً ونزيهاً من الاهواء . [10]

وعليه اضحت الوثائق مصطلح يطلق على المعاهدات والاتفاقيات الدولية والخطابات الرسمية الصادرة من الحكام او الواردة لهم والتنظيمات التي تصدرها هذه الجهات الرسمية ويدخل ضمنها كتابات المعاصرين للأحداث باعتبارها مصادر اصلية (sources) . [11]

ولهذا ازدادت أهمية الوثائق في الدراسات التاريخية حتى راح عدد من المهتمين بالوثائق يصرحون بقولهم (اذا ضاعت الوثائق ضاع التأريخ) ، حتى اضحت هذه مسلمة تؤكد حيوية اعتماد المؤرخ على الوثائق والمستندات التاريخية في كتابة مؤلفاته وبحوثه ودراساته[12].

وتماشياً مع ما ذكر ، ظهرت هناك بديهية بنيوية في الدراسات التاريخية المعاصرة ترى ان (التأريخ يصنع من وثائق) هذه البديهية اضحت مداداً لكل باحث وراء الحقيقة التاريخية ، فلا يمكن أن يقوم التأريخ إلا على اساس من الوثائق التي تدعم رأياً او تنفي آخر ، ولذا فان الباحث لا يقوم بمعالجة موضوع معين إلا بعد التأكد من توفر الوثائق التي تلقي الاضواء على حقيقة الاحداث وتجلياتها .

وتأسيسا على ما تقدم اصبحت للوثائق المنشورة أهميتها المعرفية الخاصة لاسيما اذا استغلت استغلالا سليما لمناقشة القضايا موضوعة البحث وقد تكون هذه قد نشرت في كتب خاصة او ملاحق لبحث معين . (13)

وتبرز الولايات المتحدة الامريكية ، من بين الدول الاكثر اهتماما بالتوثيق والوثائق المنشورة ، اذ نشرت مجموعات من وثائقها التي مرت عليها حقبة زمنية بحيث لم يعد هناك ما يبرر حجبها او إخفائها ولأن الولايات المتحدة دولة تؤمن بالمؤسسات والعمل المؤسساتي لذا تطابقت رؤية حكوماتها المتعاقبة بأهمية نشر وثائقها ، وعليه قامت جامعات امريكية عديدة كجامعة هارفرد (Harvard University) وجامعة كولومبيا (Columbia University) وجامعة مشيجان(Michigan University) وغيرها بنشر العديد من الوثائق المتعلقة بتاريخ امريكا وسياستها المتبعة . (14)

وعليه وفي ضوء توفر الوثائق بأيدي الباحث عن حقيقة الاحداث التاريخية وتداعياتها وتطوراتها , تصبح المفردات الموضوعية لدراسة الحدث متكاملة مما ينتج حقائق اقرب للواقع ويجعل المهتمين بالبحث التاريخي اقرب لما يسمى اصطلاحيا ب (المثقف العضوي The Organic Intellectual) القادر على الخلق والابداع في نتائجه الفكري والادبي . (15)

المحور الثاني : العراق في الوثائق الامريكية ، رؤية في الثوابت والمتغيرات

(ان امتلاك الولايات المتحدة للقوة المفرطة خطر في حد ذاته ... فالقوة لابد ان تجد مجالا لتحقق ذاتها)

Samuel Huntington

تميزت المرحلة التاريخية والسياسية التي اعقبت الحرب العالمية الثانية (1945/1939) بانها مرحلة استقطاب دولي او مرحلة انقسام ما بين اتجاهين أيديولوجيين هما الاتجاه الشيوعي (الشرقي) بقيادة الاتحاد السوفيتي وبين الاتجاه الرأسمالي (الغربي) بقيادة الولايات المتحدة الامريكية ، وكان من نتائج هذا الانقسام ان طفى على سطح الوجود الاستراتيجي مايسمى اصطلاحاً ب (القطبية الثانية) او النسق الثنائي القطبية (Biploar System) ومع بروز هذا النسق اصبح الصراع الدولي حقيقة لا يحجبها غربال ، صراع قد تجذر وأقل مايقال عنه اوسع واشمل من المواجهة العسكرية المباشرة ، وكانت النتيجة المرئية لذلك ان ظهرت ما اطلق عليها (الحرب الباردة Cold War) .

لقد كان إتجاه المواجهة الاكثر تعقيداً بين القطبين العظميين ، قد تمحور وارتكز في منطقة الشرق الاوسط ، وهي المنطقة التي تمثل قلب العالم ، ولها من الاهمية الاستراتيجية ما يفوق غيرها حتى عد امتلاكها يعني امتلاك مفاتيح النصر ، اذ يقول الباحث الغربي جورج لنشوفسكي (George Lenczowski) عنها بانه (لا يمكن لأي سياسه خارجية ناجحة او رشيده ان تهمل او تتجاهل الشرق الاوسط واهميته واثاره على بقية دول العالم) . [16]

ومع ان الولايات المتحدة كدولة عظمى وقطب دولي وقوة عسكرية كبرى ، الا انها لا تستطيع استخدام تلك القوة للضغط على الدول الصغيرة للشرق الاوسط لتحقيق اهدافها الاستراتيجية ، وان فعلت ذلك فسيكون في اضيق الحدود . [17]

لذا سارت واشنطن نحو استراتيجيات متعددة لتنفيذ سياستها الخارجية ، لاسيما ما يتعلق في الشرق الاوسط ، اذ يرى عدد من خبراء الاستراتيجية الامريكية ومنهم ستيفن والت (Stephen Walt) ان على الولايات المتحدة في بنائها لسياستها الخارجية لابد لها ان تطوع جميع امكانياتها الدفاعية والاقتصادية والاستراتيجية , حتى تتمكن من ان تسود العالم اذ يركز والت على ذلك بالقول (لايمكن لمقاربة وحيدة ان تحيط بفهم كل التعقيد في السياسات المعاصرة للخارجية الامريكية وبالتالي فهي تفضل ان تعمل مع مجموعه مختلفة من الافكار المتنافسة بدلاً من معتقد تقليدي ونظري واحد). [18]

وفي ضوء ذلك اتجهت الولايات المتحدة في ستينيات القرن الماضي نحو انضاج استراتيجياتها في السياسة الخارجية والتي اطلق عليها ب (المصالح الجوهرية Core Interestes) ، وهي

استراتيجية ثلاثية الابعاد تبدأ بالحفاظ على الامن القومي الامريكي،, وتأتي على اهمية الرخاء الاقتصادي للولايات المتحدة ، تنتهي بضرورة نشر القيم والثقافة الامريكية في العالم من اجل ترسيخ مفهوم القطبية . [19]

وبالتناغم مع ما تقدم وقدر تعلق الامر بدول الشرق الاوسط فأن الادارة الامريكية في هذه المرحلة تحديداً استطاعت ان تقوم بمواءمة هذه الاستراتيجية بما سمي الدبلوماسية في الاعماق (Diplomacy in the depths) وهذه الدبلوماسية ارتكزت في ماهيتها على اذكاء الصراعات الداخلية في بلدان الشرق الاوسط دون التدخل المباشر في تلك المنطقة ، فضلاً عن الجمع بين السيطرة غير المباشرة والتبعية الاقتصادية الى اقصى حد ممكن.[20]

وعليه يمكن القول ان التوأمة بين استراتيجية المصالح الجوهرية والدبلوماسية في الاعماق قد تكاملت صورها واستكملت مفرداتها وتشابكت خيوطها تجاه العراق ،لاسيما بين عامي (1974 – 1975) ، إذ إن صانع القرار السياسي في واشنطن وتحديداً بعد الحرب (العربية – الاسرائيلية في اكتوبر 1973) . [21]

وقد تيقن ان سياسته الخارجية في المنطقة بأمس الحاجة لثوابت استراتيجية وبنيوية تسير بموجبها (رغم ان السياسة لا ثوابت فيها) .

وقد بنيت تلك الثوابت على استمرار تدفق النفط العربي للولايات المتحدة وحلفائها بالسعر الذي تريده واشنطن ، مع ابقاء الهيمنة الامريكية على اسواق النفط والمال والاستثمارات وتشجيع التغلغل السياسي والاقتصادي . [22]

فضلا عن المحافظة على أمن اسرائيل وديمومة بقائها كقوة ضاربة وحليفة لأمريكا ، مع السعي لتأمين الامن القومي الامريكي .

وقدر تعلق الامر بالعراق فأن واشنطن سعت لإذكاء الصراعات الداخلية والمجتمعية بقصد اضعافه لاسيما بعد سيطرة (مجموعة راديكالية)[23]

من اعضاء حزب البعث على مقاليد السلطة في العراق .وهذا ما تناولته صراحة وثائق العلاقات الخارجية الامريكية المنشورة. اذ ركزت تلك الوثائق على ضرورة ابقاء حالة الحرب مستمرة في شمال العراق ابان التمرد الكردي الذي قاده الزعيم (مصطفى البرازاني).[24]

ففي وثيقة صادرة من السفارة الامريكية في طهران في تاريخ 18- مارس – 1974 مرسلة الى نائب مستشار الامن القومي الامريكي سيكو كروفت (Scowcroft). اشارت الى ضرورة استمرار الدعم السري الامريكي للتمرد الكردي ، ولا سيما بضرورة وأهمية تسليم البرزاني اسلحة اضافية وتحديدا (صواريخ ارض–جو)وصواريخ مضادة للدبابات والمزيد من المدافع الرشاشة المضادة للطائرات فضلا عن امدادهم بالأموال والموارد المدنية .[25]

اضف الى ذلك اشارة الوثيقة الى رأي وزير الخارجية هنري كيسنجر (Henry Kissinger) بأن على الاكراد والحكومة الايرانية الحليفة للبرزاني استمرار الضغط العسكري على العراق من اجل سحب قواته من الجولان وتحقيق مسألة فك الارتباط من مرتفعان الجولان.[26]

لقد كانت الاتجاه السائد في السياسة الأمريكية ازاء العراق في هذه المدة منصب في ضرورة ادخال العراق بحرب استنزاف كبيرة تفقده القدرة عن السيطرة على الازمات الداخلية من اجل اضعافه وتحقيق التفوق العسكري لإسرائيل والاخلال بتوازن القوى بين العرب وتل ابيب .

وقد توضح ذلك من خلال الرؤية البراغماتية للسياسة الأمريكية حيال الازمة والداعية للاستمرار الاقتتال الداخلي وهذا ما كشفته وثيقة صادرة من نائب مستشار الارض القومي سكوكروفت الى السفير الأمريكي في طهران هيلمز (Helms)بتأريخ 20/مارس/1974 حول الموقف الامريكي من مسألة من الحكم الذاتي للأكراد في شمال العراق . اذ اراد البرزاني استيضاح رأي الادارة الامريكية ازاء الخطوة التي يروم القيام بها حيال اعلان الحكم الذاتي للأكراد في شمال العراق وقد أوضحت الوثيقة الرأي الامريكي. اذ كتب سكوكروفت نائب مستشار الامن القومي يقول (ان بعض الاعتبارات الاساسية لخطة البرزاني لما يمكن ان يكون بمثابة حكومة شبه مستقلة . يمكن ان تصعد الموقف بشكل يتجاوز قدرة ادارتنا في ادارة عمليتنا السرية المساهمة لدعم البرزاني مما يعني بروز دور الولايات المتحدة خارج حدود العملية السرية المساهمة لدعم البرزاني مما يعني بروز دور الولايات المتحدة خارج حدود للعملية السرية لإضعاف قدرة الحكومة العراقية في المواجهة ، وهذا حتما سيثير السوفيت ويجعل هناك مبرر لتدخلهم , فضلا عن ذلك سيؤثر على موقفنا الداعم لإنشاء كيان شبه مستقل للأكراد في علاقتنا مع الحكومة التركية) . [27]

اضف الى ذلك اشار سكوكروفت ان تأييد واشنطن بالبرزاني في تحقيق مبتغاه سيعجل باتخاذ الحكومة قرارها الحاسم بشن هجوم كبير على البرزاني وقواته وستحظى بغداد بدعم عربي ودولي

لان اجراءات البرزاني تهدد سلامة العراق ووحدة اراضيه , وبالتالي فان هذه الخطة يمكن ان تعجل بالحل العراقي للقضية الكردية التي لا ترغب واشنطن في رؤية المسألة تحل بهذه الطريقة او غيرها دون اضعاف قدرات الحكومة العراقية جوهرياً . [28]

ولأجل استمرار حرب الاستنزاف على العراق ولأجل ارضاء البرزاني والسيطرة على ردود افعاله قررت واشنطن امداد الاكراد بالمزيد من الاسلحة والاموال واشار سكوكرفت بان الحكومة الامريكية يمكنها تقديم كل الاموال والدعم المطلوب بشرط ان يبقى ذلك طي الكتمان ودون الافصاح . [29]

وبعد هذه التطورات شعرت الولايات المتحدة ان بقاء دعمها للأكراد ومحاولات الضغط القصوى على الحكومة العراقية يمكن ان يعرض ثوابتها السياسية في المنطقة للخطر ، لاسيما بعد ان حدثت متغيرات من بينها التقارب بين بغداد والاتحاد السوفيتي , اذ ان واشنطن كانت تُعول كثيراً على الخلاف الأيديولوجي بين حكومة البعث القومية واجراءاتها للحد من نشاطات الحزب الشيوعي العراقي المدعوم من موسكو , والذي يمكن ان تكون سبباً جوهرياً في تأزم العلاقات العراقية – السوفيتية , لذا ركنت واشنطن لاستراتيجيتها في الخيارات المفتوحة (open options) , وقررت تغيير سياستها اتجاه العراق من الاستنزاف (Attrition) الى الاحتواء (Containment) هذا ما كشفته برقية صادرة من قسم رعاية الاميركية في بغداد بتاريخ 24 / تشرين الاول / 1974 , موجهة الى وزارة الخارجية اذ اوضحت (ان الجهود السوفيتية الكبيرة قد ابعدت النظام العراقي من التوجه سياسياً نحو الغرب بسبب دعم السوفيت لبغداد في حربها ضد الاكراد وهذا ادى الى تباطئ النشاط الاميركي في العراقي وتحديداً تقييد النشاط الاقتصادي الاميركي وتأخر نموه في العراق مما ادى الى عدم استئناف العلاقات الطبيعية مع واشنطن) [30].

ومع ذلك تؤكد الوثيقة ان هناك تيار داخل اروقة الحكومة العراقية يقوده نائب الرئيس يسعى نحو عدم الاعتماد الكلي على دعم موسكو ويرى بضرورة التعامل مع بعض الدول الغربية لاسيما بعد استئناف العلاقات السياسية مع المملكة المتحدة , ومن المفيد التأكيد ان هذا التيار يسعى لاستبدال السوفيت بالشريك الاقتصادي من الغرب . [31]

لقد اثبتت الوقائع السياسية ان اقدام الحكومة العراقية على ايجاد نوع من التوازن في ادارة الازمة ما بين الاتحاد السوفيتي والدول الغربية , قد مكنها من الحصول على تجهيزات عسكرية سوفيتية متطورة , اذ حصل العراق وهو البلد الوحيد خارج المنظومة السوفيتية على اسلحة مثل قاذفات (

Tu–22) وطائرات سيخوي (SA–2) وطائرات ميغ (Mic–23) والقاذفات المقاتلة (SA–3,SA7) [32]

فضلا عن ذلك اشارت الوثيقة ان الرهان على نجاح البرزاني في تمرده يعد رهاناً خاسراً لواشنطن , لاسيما ان اخضاع التمرد الكردي اصبح ممكنا مع تعاظم الدعم السوفيتي للحكومة العراقية , مما يعني تباطؤ وانهيار في حجم الصادرات الاميركية الى العراق والتي بلغت في الاشهر الثمانية الاولى من عام 1974 ، اكثر من 120 مليون دولار ، وينتج ابتعاد العراق عند واشنطن وقربها من المحور السوفيتي [33]

وبتناغم مع ما تقدم ادركت الادارة الاميركية ان استمرار سياستها تجاه العراق المعتمدة على اضعافه لا يمكن ان تستمر لان استمرارها يمكن ان يعرض مصالح واشنطن للخطر ويسرع من انغماس العراق في السياسة السوفيتية التي تسعى لتقويض التواجد الغربي في المنطقة ، لذلك رأى صانع القرار السياسي الاميركي ان تغيير المنهجيات السياسية ازاء العراق يعد ضرورة استراتيجية ملحة وبدأت تؤكد ان وجود نظام البعث في العراق يمكن ان يكون عامل استقرار في العراق والمنطقة ، لاسيما بعد ان سعى قادة البعث من التقليل من غلواء تطرفهم السياسي وراديكاليتهم المتشددة ، وهذا اشارت اليه وثيقة صادرة من قسم رعاية المصالح الاميركية في بغداد بتاريخ 23 / كانون الاول 1974 ، موجهة الى وزارة الخارجية مصرحة بالقول (ان نظام البعث رغم سماته البغيضة الا انه اعطى للعراق ست سنوا ت من الاستقرار. فضلا عن تركيزه على التنمية الاقتصادية ويحاول بشكل حثيث للتقارب الكامل مع دول اوروبا الغربية ، ومهما يكن من دوافع سياسية وراء سياسة التنمية واقامة علاقات متنامية مع الغرب ، فأن نظام البعث استطاع انضاج سياسات ناجحة ، واذا ما أوجد هناك مجال للنهوض وتغير استراتيجية النظام عن سياسة الازمات) . [34]

اضف الى ذلك اكدت الوثيقة ان الابقاء على دعم الاكراد يعد خطأ فادحاً لأن الكرد يخوضون معركة ميؤوس منها ، اذ ان الاطراف الدولية ليس لها مصلحة في سماع مشاكلهم ولايوجد طرف دولي ريدهم ان يحققون النجاح . [35]

كما اكدت الوثيقة ان طرح فكرت اقامة تحالف كردي – شيعي من قبل الحكومة الايرانية بهدف الاطاحة بنظام البعث ، يعد امر غير واقعي بحسب الرأي الاميركي وفق اسباب منها ان المجتمعات

الشيعية والكردية في العراق تفتقر للمؤسسات التي يمكنها ان تقوم بأعباء الحكم فضلاً عن صعوبة اجراء عملية تحديث لتلك المجتمعات بسبب ان الغالبية العظمى لتلك الطائفتين تعيش وفق انظمة قبلية وبشكل اساسي , [36]

لذا توجب على الحكومة الاميركية بضرورة ابلاغ الشاه والحكومة الايرانية بأن استمرار اعمالها العدائية ضد العراق يتضارب مع المصالح الاميركية هناك . [37]

وتأسيساً على ما تقدم ، يمكن للنظرة التحليلية ان تستشف ، ان الموقف الاميركي ازاء حكومة البعث في العراق قد اتسم ب (توحد ضمني او صريح Implicit or explicit) . [38]

والذي انصب اصلاً حول اهمية ابقاء اسرائيل القوة الاولى في المنطقة مع مراعاة ادبيات الحر الباردة التي تسعى من خلالها واشنطن بإبعاد العراق عن المحور السوفيتي ، لذا طرأت تبدلات جوهرية على ثوابت السياسة الاميركية تجاه العراق اذ انتقلت تلك المتغيرات من الصراع غير المباشر الى سياسة الاستنزاف وصولاً الى استراتيجية احتواء نظام البعث , فضلاً عن ان هذه المتغيرات عجلت في ابرام اتفاقية الجزائر بين العراق و ايران عام 1975 ، والتي انهت التمرد الكردي في شمال العراق ورحلت الازمة الحدودية بين بغداد وطهران الى مرحلة مستقبلية لاحقة .

الخاتمة

وسمت الوثائق بانها ابرز عناصر دراسة التاريخ ، واذا ما توفرت تكون دراسة الاحداث التاريخية تندرج ضمن ادبيات النظرية المعرفية ، لاسيما ان القول المصرح بان ضياع الوثائق يعني ضياع التاريخ ، لا بجانب الحقيقة مطلقا .

وبذا تكون الوثائق قد امست تمثل سلطة معرفية للحدث التاريخي لا بسبب رمزيتها الرسمية ، وانما لاقتناع معظم فلاسفة التاريخ بان الوثائق وحدها من يصنع التاريخ او لا تاريخ بدون وثائق .

وبالتناغم مع ما ذكر ، تكون دراسة الحدث التاريخي المعتمدة على الوثائق اقرب لحقائق وتداعيات ذلك الحدث ، وهذا ما يمكن تأشيره من خلال الوثائق الاميركية المنشورة والخاصة بالعراق ومنطقة الشرق الاوسط ، اذ مثلت هذه الوثائق مادة اصيلة للكثير من الدراسات والابحاث السياسة والتاريخية ، ورغم ان هذه الوثائق قد اختصت بوجهة النظر الاميركية الا ان متابعتها الدقيقة للأحداث

ودراستها المستفيضة والمعمقة اعطاها اهمية علمية يعتد بها ، وهذا ما يمكن تأكيده لاسيما في الاحداث التي مرت بالعراق اذ كشفت هذه الوثائق حقيقة التوجهات الاميركية نحو العراق عبرة تطوير واشنطن لجملة من الاستراتيجيات المختلفة ابتدأت من التحجيم الى الاستنزاف مروراً بالاحتواء المبكر، إذ ركزة الادارة الاميركية في البداية على ضرورة تأجيج الخلافات الداخلية في العراق وصولاً الى مرحلة الاقتتال الداخلي بين فئات المجتمع الواحد ، ومن ثم توسيع خسائر العراق عبر استنزاف مقدراته البشرية والاقتصادية ، رغم اصرار صانع القرار الاميركي على استمرار استراتيجيته بضرورة عدم التمرد الكردي إلا ان الوثائق تكشف بوضوح براغماتية السياسة الاميركية إزاء العراق ، فمع ظهور بوادر التقارب بين العراق والاتحاد السوفياتي بدأت واشنطن تدرك مخاطر استمرار دعمها للكرد على استراتيجيتها ومصالحها في المنطقة لذلك تغير موقفها من الداعم الى المتفرج لأنها اخذت تطور سياسة جديدة نحو العراق عبر احتواءه مبكراً مع عدم ترك بغداد لتنفيذ سياساتها في المنطقة.

المصادر والهوامش

(1) الميثولوجيا (Mythology) : يعرف بانه العلم الذي يستخدم لتفسير الاحداث الطبيعية ذات المنبع الخرافي او ذات اللب الوهجي ، وهو مصطلح مشتق من اللغة اليونانية ويطلق على العلم الذي يعني بدراسته منشأ الاسطورة وتطورها وبدراسة اساطير الشعوب والعلاقات المتبادلة بين هذه الاساطير ، وهذا الاصطلاح في بنيويته المعرفية هو عبارة عن حكاية تتألف من مجموعة من الاحداث الخارقة والغريبة وقد تتضمن مجموعة من الاحداث التاريخية التي تحدثت عنها الذاكرة الانسانية لكن بشكل اخر بحيث غيرت في جوهرها او اضافت اليها . عن ذلك ينظر : www.wikipedia.org .

(2) الابستيجولوجيا: وتعني نظرية المعرفة دراسة لطبيعة المعرفة (اشرح التبرير الاعتقاد الايمان) وتطرح النظرية اسئلة مثل مالذي يجعل المعتقدات المبررة مبررة . ومن ابرز المدارس الفكرية لنظرية المعرفة :

أ- المدرسة التأريخية لنظرية المعرفة الفلسفية وتعني الدراسة التأريخية للجهود المبذولة لاكتساب الفهم الفلسفي .

ب- المدرســـة البراغماتيه : وتركز علا ان تحليل الافكار والاشـــياء في العالم من اجل قيمتها العلمية.

ج- المدرســـة المثالية :ويعتقد اتباع هذه المدرســـة ان المعرفة عي في المقام الاول. عن ذلك ينظر : المصدر نفسه .

(3) يقصـــد المفكر في قوله (التلاعب في الماضـــي) هو دراســـة ومعرفه تطوراته وحيثياته وفق نظرية المعرفة , ولايقصـــد هنا تحريف او تزيف حقائق الماضـــي وتلفيق مجرياته وفق نظرية او مصطلح الديموغوجيا . الباحث .

(4) نقلاً عن : اريك دافيس , مذكرات دولة , الســـياســـة والتأريخ والهوية الجماعية في العراق الحديث , ترجمة , حاتم عبد الهادي , المؤسـسـة العربية للدراسـات والنشـر , بيروت , 2008 , ص11 .

(5) سعد محمد الهجرسي , سيد حسب الله , المكتبات والمعلومات والتوثيق ,اسس علمية حديثة مدخل منهجي عربي, دار الثقافة العلمية , الاسكندرية , 1998, ص218 –219 .

(6) فـائز البـدراني, اهيمـة الوثـائق لتـأريخنـا الحـاضـــــر, مجلـة اســـــلام ويـب الالكترونيـة, 2017/10/19,

(7) المصدر نفسه.

(8) المصدر نفسه.

(9) احمد ابو بكر الهوش, الارشـفة الالكترونية, الاسـس النظرية والتطبيقات العلمية, دار حميثرا للنشر والترجمة (د.م) ,2018.ص29

(10) المصدر نفسه , ص29–30 .

(11) شـوقي الجمل . عبدالله عبد الرزاق, الوثائق التأريخية , دراســة تحليلية , المكتب المصــري لتوزيع المطبوعات , القاهرة , 2001 , ص3–4

(12) حســـان حلاق , التأريخ والتدوين : بين الوثائق البريطانية والفرنســـية وبين وثائق الحكام الشرعية والمحاضر البلدية , جامعة بيروت العربية , بيروت , 2019 , ص3

[13] شوقي الجمل . عبدالله عبد الرزاق, المصدر السابق , ص3

[14] المصدر نفسه ص 12-13

[15] المثقف العضوي : مصطلح اشاعة المفكر الايطالي غرامشي ,ويقصد به المثقف الذي يمارس عملية الخلق والابداع في نتاجه الفكري عن طريق دعم (الامير الحديث)اي الفئات المثقفة الصاعدة حديثاً ضمن المجتمع العصري وذلك من اجل المساهمة في التغيير والتجديد الثقافي وفي الحقيقة ان المثقف العضوي يختلف عن المثقف النقي الذي يتسامى عن العمل السياسي والذي اشاعه المفكر جوليان بندا وعن المثقف الثوري الذي اشاعه لينين, للمزيد ينظر: محي الدين اسماعيل, من نافذة البرج ,دار الشؤون الثقافية العامة,بغداد,1999,ص55.

[16] عبد الزهرة شهيد عجمي الحسناوي ,النشاط الدعائي الاميركي في الشرق الاوسط (1947-1979) دراسة في (العراق ايران) اختيارا. اطروحة دكتوراه غير منشورة. كلية التربية في العلوم الإنسانية. جامعة البصرة . 2017. ص28.

[17] استانلي هوفمان , ازمة السياسة الخارجية الامريكية , مجلة السياسة الدولية , القاهرة , العدد31, كانون الثاني ,1973, ص186.

[18] نقلاً عن : ياسر عبد الحسين ,منطقة الفراغ في العلاقات الدولية ,الرهان الامريكي- الروسي في عالم متغير, مركز بلادي لدراسات والابحاث الاستراتيجية , بغداد ,2016,ص11.

[19] هاري ار. يارغر ,الاستراتيجية ومحترفو الامن القومي , التفكير الاستراتيجي وصياغة الاستراتيجية في القرن الحادي والعشرين , ترجمة محرز علي , مركز الامارات لدراسات والبحوث الاستراتيجية , ابو ظبي , 2011 , ص 210

[20] John kennedy , the strategy of peace , newyork , 1961 , p.261 .

[21] هي حرب اكتوبر او حرب العاشر من رمضان , بأت يوم السبت 6 تشرين الاول / عام 1973 , بهجومين مفاجئيين ومتزامنيين على القوات الاسرائيلية , احدهما للجيش المصري على جبهة سيناء المحتلة واخر للجيش السوري على جبهة هضبة الجولان , وساهمت في الحرب بعض الدول العربية سواء بالدعم العسكري او الاقتصادي عن طريق (استخدام النفط العربي كسلاح استراتيجي) في المعركة , وقد حقق الجيش المصري هدفه من الحرب بعبور قناة السويس وتحطيم خط بارليف , واتخاذ اوضاع دفاعية , وقد تدخلت لصالح اسرائيل بأُقامة جسراً

جوياً لتقديم الدعم والمساندة حتى بلغ اجمالي الدعم بما يقرب من (27895) طن من الاسلحة والذخائر , انتهت الحرب رسمياً مع نهاية يوم 24 / تشرين الاول 1973 , بالاتفاق على وقف اطلاق النار بين الجانبين العربي والاسرائيلي , عند ذلك ينظر wikipedio.org

(22) مثنى فائق العبيدي, دور الكيان الصهيوني في الاستراتيجية الاميركية(1990 – 2003) , رسالة ماجستير غير منشورة , المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية, الجامعة المستنصرية , 2005 , ص 26 .

(23) الراديكالية (Radicalism) :- تعني بالعربية الجذري , والراديكاليون هم الذين يريدون تغيير النظام الاجتماعي والاقتصادي والسياسي من جذوره , والراديكالية في علم السياسة مصطلح يطلق على المتطرفين اليساريين , للمزيد ينظر : موسوعة الهلال الاشتراكية , دار الهلال , مصر , 1970 , ص 240 .

(24) ولد مصطفى البرزاني في اذار عام 1903 في منطقة بارزان في شمال العراق شارك اخاه الاكبر احمد البرزاني في قيادة الحركة الكردية المطالبة بالحقوق القومية للكرد وتم اخماد تلك الحركة من قبل الحكومة الملكية في العراق , شارك في اقامة اول جمهورية كردية في ايران جمهورية مهابالد عام 1945 بقيادة قاضي محمد , وبعد انهيار الدولة الكردية الوليدة او جهة البرزاني الى الاتحاد السوفيتي , عاد الى العراق بعد سقوط الملكية عام 1958 , قادة الحركة الكردية ضد حكومة حزب البعث بعد عام 1968 بدعم من الولايات المتحدة وايران , وفي عام 1975 تخلت عنه واشنطن وطهران اثر توقيع اتفاقية الجزائر بين العراق وايران , بعدها توجه الى الولايات المتحدة بعد طلبه باللجوء توفي في واشنطن بتاريخ 1/ اذار عام 1979 . للمزيد ينظر : الموسوعة الحرة www.wiqipedia.org

(25) FRUS,1969-1976,VOL.XXVIL,Iran,Iraq,1973-1976.

bacchanals message from the ambassador to Iran (helms to the president's deputy assistant for national security affairs ((Scowcroft))
Tehran , march 18,1974,doc.242,p.678/80.

(26 lbid,P.680.

(27) FRUS,1969-1979,VOL.XXVIL Iran,Iraq,1973-1976 backchannel message from the president's deputy assistant for national security affairs (Scowcroft) to the ambassador to Iran (Helms) washington,march26,1974,,p.682-83.

(28) Ibid , P. 683.

(29) Ibid ,

(30) Ibid , Telegram no:1130,from the interests

(31) Ibid

(32) Ibid , P. 718 .

(33) Ibid , P. 719 .

(34) FRUS,1969-1979, VOL.XXVIL , Telegram No: 900 , from the Interests section in Baghdad to the Department of state December 23 , 1974 , Doc. 268 , P. 731 .

(35) Ibid , P. 731 – 732 .

(36) Ibid , P. 732 .

(37) Ibid

(38)3838 مصطلح اشاعه المفكر الفرنسي ميشيل فوكو يعتمد في اساسه على اعتبار فكرة واحدة او رئيسية محورا لسياسة او عقيدة او فلسفة وهذه الفكرة المحورية تمتلك القدرة على استقطاب مجموعة من الخطابات او السياسات ، للمزيد ينظر : جون ليتشه ، خمسون مفكراً اساسياً معاصراً ، ترجمة فاتن البستان ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ، 2008 ، ص 131 .